يوسف حسين بادي*

دراسة نحوية
عرض وتحليل لقضية الاعراب وما دار حولها من جدال في القديم والحديث

لا أحد يمكنه ان ينكر ما للنحو العربي من دور هام في المحافظة على اللغة العربية وما له من أهمية على العلوم اللغوية إذ ما من شك أن هذه العلوم على عظم شأنها واختلاف موضوعاتها لا يستطيع أي باحث ان يصل إلى فهم اسرار واستخلاص نتائجها إلا إذا كان مسلحاً بقسط وافر من علم النحو لأنه هو البوابة الأولى وإلى جميع العلوم الاسلامية والعربية.

ومما يؤكد لنا هذه الحقيقة أن علم النحو كان من اسبق العلوم العربية نشأة فلقد عرفه الناس وشغلوا بمسائله من القرن الأول الهجري وصنفوا في بعض قواعده الكتب قبل أن تظهر سائر العلوم الاخرى من فقه وأصول وبلاغة ونقد وأدب وتاريخ إلى غير ذلك من العلوم التي ظهرت بعد نضوج التفكير وازدهار الحضارة، لكل هذا تضافرت جهود العلماء السابقين على جمع أصوله وتثبيت قواعده وبذلوا في سبيلها ما يملكون، فقد تحملوا المعاناة الشديدة والحياة القاسية وخرجوا إلى الأعراب في الصحراء وأخذوا عنهم اللغة السليمة ثم استقرءوا كل ما سمعوه وخرجوا من ذلك بنتائج مهمة، هذه النتائج تكمن في قوانين تأليف الكلام في اللغة العربية الفصحى وقد أطلقوا على هذه القوانين علم النحو.

وتشير مصادر تاريخ اللغة العربية أن من أهم الاسباب التي دفعت العلماء إلى وضع علم النحو هو الخطأ في الاعراب وقد عرف هذا الخطأ لدى المتكلمين باللغة العربية منذ القرن الأول الهجري، وقد قال أبوالطيب اللغوي في كتابه مراتب النحوين «واعلم ان أول ما اختل من كلام العرب واحوج إلى تعلم الاعراب لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام»

---

* محاضر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الاداب والتربية، جامعة قاريونس.

فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال «ارشدوا أخاكم فقد ضل»[1]، ويقصد أبوالطيب باللحن: الخطأ في نطق حركات الاعراب التي تلحق اخر الاسم عند تركيبه في جملة مفيدة، اذ من المعلوم أن الاسم إذا ركب في جمله تختلف الحركه التي تلحق آخره وفقا للمعنى المراد منه، فتارة يكون مرفوعا وتارة يكون منصوبا وتارة يكون مجرورا، كأن تقول مثلا: حضر محمدٌ، واحضرت محمداً، وحضرت مع محمدٍ، فمحمدٌ، في الجمل الثلاثة قد اختلفت الحركات التي على الدال في آخره فهي في الاولى رفع لانه فاعل، وفي الثانية نصب لانه مفعول، وفي الثالثة جر لأنه مضاف إليه، وهكذا يجب أن ينطق آخر الاسم فإذا نطق شخص بالمرفوع منصوباً سمي لحناً ويقال للمتكلم لحن في كلامه، وهذه القواعد الدقيقة والتي تستدعي شدة الانتباه والملاحظة كان العرب ينطقون بها بسليقتهم وبفطرتهم التي طبعوا عليها دون أن يتعلموها أو يضعوا لها قانوناً، وقد ظلوا محافظين على هذه السليقة سليمة مدة من الزمن بدأت من العصر الجاهلي واستمرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر الخلفاء الراشدين من بعده، وما وقع من اللحن في هذا العصر كان قليلا جداً، ولكن بمرور الزمن واختلاط العرب بغيرهم كنتيجة للفتوحات الاسلامية التي كان من آثارها امتزاج الشعب العربي بغيره من شعوب البلدان المفتوحة التي لم تكن تعرف العربية، فأثر هذا الاختلاط على اللسان العربي وضعفت السليقة العربية شيئاً فشيئاً، وترتب على هذا انتشار اللحن بين الناس وعم الخاصة والعامة حتى اصبحوا يعدون من لا يلحن عداً، وقع هذا في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني وهو عصر ازدهار الدولة الأموية التي وصفها بعض المؤرخين بأنها عربية أعرابية، وقد وقف خلفاؤها وقوفاً صلباً في مواجهة تيار اللحن يعاضدهم في ذلك الجَمّ الغفير من العلماء وأهل الغيرة على اللغة العربية، وكانت لهم وسائل كثيرة لمعالجة هذا الداء الذي سرى في جسم اللغة العربية وتسربت عدواه إلى القرآن الكريم، وكان في مقدمة هذه الوسائل وضع علم النحو وعلم الصرف، وكانت مباحث علم الصرف منحصرة في دراسة الابنية، أما علم النحو فقد شملت مسائله ومباحثه عدة قضايا مهمة جداً بالنسبة لحياة اللغة، وفي

---

(1) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جـ 2، ص 396.

مقدمة هذه القضايا قضية الاعراب وغيرها كالتقديم والتأخير والنفي والتعجب وربط الجمل ونستطيع أن نقول إن علم النحو يبحث في جميع القضايا التي تتعلق بقوانين تأليف الكلام، ومنذ أن ظهر علم النحو عرفه الناس انكب العلماء على دراسته وتبسيط قواعده، وتعاقب طوائف النحويين جيلا بعد جيل وبذلوا قصارى جهدهم وأفنوا اعمارهم في تهذيب مسائله وتيسير قواعده حتى وصلوا به إلى الغاية من حيث الاتقان والتنظيم والتبويب وقدموه للأجيال التي أتت بعدهم عذباً فراتاً وكل هذا يحملنا على الاعتراف لهم بالجميل واسداء الثناء لهم ولسنا مغاليين وإنما هو الانصاف والاعتراف بالفضل لذويه.

النحو في العصر الحديث:

في عصرنا الحاضر تغيرت نظرة الناس إلى علم النحو واختلفت اختلافاً كبيراً، فقد ازدراه الناس وعدوه من العلوم المتخلفة ووجدوا في مسائله شيئاً من الصعوبة عز عليهم فهمها فوصفوها بالتعقيد، وقام كثير من الباحثين بدراسات متعددة حوله، فابرزوا من عيوبه ما كان مخفياً وأظهروا من مساوئه ما كان مستوراً، وهذه العيوب أو المساوىء كما يقولون هي في الواقع منحصرة في تعدد الاراء النحوية حول القضية الواحدة، فكتب النحو مملوءة بهذه الخلافات النحوية التي قد تصل أحياناً إلى عشرة آراء في المسألة الواحدة، وهذا يؤدي إلى بلبلة الفكر وصعوبة الفهم، ومن أجل ذلك اعتبرها الدارسون في العصر الحديث عيوباً تضيع من خلالها الفائدة المرجوة من دراسة النحو تزيد من صعوبة فهمه واتخذ البعض منها سبيلا إلى النيل من النحاة القدامى والانتقاص من حقهم واتهمهم بالتقصير وتضييع وقتهم في أمور لفظية لا تخدم اللغة، وفي رأينا أن الخلافات النحوية ليست عيوباً بالنسبة للنحاة القدامى ولا يحق لمنصف أن يعتبرها منقصة تقلل من قيمة النحويين وما تركوه من تراث ونرى انهم محقون في ذكر هذه الاراء لأنهم في سبيل وضع قواعد اللغة، وهذا يستدعي صحة الرواية والتحقق منها، وقد ترد في المسألة الواحدة عدة روايات مختلفة، فعلى النحوي المدقق أن يذكرها كلها ليضع اللغة بجميع وجوهها المختلفة أمام القارىء ثم على القارىء بعد ذلك أن يختار أيسرها وأسهلها والذي يتلائم مع يسر اللغة ويواكب العصر الذي يعيش فيه، وهذا العمل

من النحاة القدامى نعتبره عملا جليلا يستحق منا كل تقدير واحترام، أما اعتباره عيباً واتخاذه طريقاً إلى الانتقاص من جهود النحويين فهو خطأ فادح ونكران للجميل وقع فيه بعض الباحثين في العصر الحديث، ولسنا في هذا البحث بصدد مناقشة هذا الموضوع وبيان فضل السابقين على اللاحقين، ولكننا سوف نتناول قضية من قضايا النحو بالدراسة والتحليل نظراً لما لهذه القضية من أهمية في رأينا لأنها تمس جوهر اللغة العربية وتمثل شريان الحياة فيها، وهذه القضية هي: قضية الاعراب أو ظاهرة الاعراب كما يقولون.

قضية الاعراب في اللغة العربية:

امتازت اللغة العربية بجملة من القواعد التنظيمية التي لا توجد في غيرها من لغات العالم ومن أشهر هذه القواعد تلك القواعد الدقيقة المعروفة عند النحويين بقواعد الاعراب، وهي في الغالب اصوات مد قصيرة تلحق آخر الكلمة عند تركيبها في الجملة لتدل على وظيفتها في العبارة وعلاقتها بما عداها من عناصر الجملة[1]، وقد سمى النحويون هذه الأصوات بالحركات، وهذه القواعد الدقيقة تعتبر من أخص خصائص اللغة العربية ولا يوجد لها نظير حتى في اللغات السامية أخوات اللغة العربية وقد نالت ظاهرة الاعراب في اللغة العربية اهتماماً كبيراً من الباحثين في العصر الحديث، وفي مقدمة هؤلاء الباحثين المستشرقون الذين لفتت انتباههم هذه الظاهرة، فقاموا بدراسة اللغات السامية شقيقات العربية ـ منذ أقدم عصورها التاريخية وتتبوعها من خلال النقوش التي عثروا عليها ـ علهم يجدون آثاراً للاعراب في هذه اللغات فلم يظفروا بشيء له بال اللهم إلا بعض آثار ضئيلة جداً قالوا انها توجد في الحبشية والارامية، ولكنها في الحقيقة بعيدة كل البعد عن النظام الدقيق الموجود في العربية، ومع إيمان الجمع الغفير من الباحثين بتأصل الاعراب في العربية وأنه وجد فيها منذ أن عرفها الناس في أقدم عصورها التاريخية مع كل هذا، فقد ادعى بعض الناس في العصر الحديث أن ظاهرة الاعراب لم تكن مراعاة لدى العرب القدماء إلا في لغة الاداب الراقية من شعر وخطابة أما لغة

---

(1) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 204.

التخاطب فهي خالية من الاعراب تماماً، بل تطرق بعض المستشرقين فزعم أن قواعد الاعراب هذه لم تكن مراعاة في اللغة العربية القديمة مطلقاً، لا في لغة الاداب الراقية من شعر وخطابة، ولا في لغة التخاطب العادية، قالوا وإنما خلقها النحاة في العصور المتأخرة من عند أنفسهم، قاصدين بذلك تزويد اللغة العربية بنظم شبيهة بالنظم الاغريقية حتى يكمل نقصها في نظرهم، ويعتمد هؤلاء في تأييد مذهبهم بادلة منها: أن قواعد الاعراب معقدة جداً وفي غاية الدقة وهي تستدعي شدة الانتباه وملاحظة عناصر الجملة وعلاقة بعضها ببعض ولا يعقل من عقليات ساذجة وبسيطة أن تلاحظ هذا ومنها خلو اللهجات الحديثة في الاقطار العربية من الاعراب وهي متشعبة من العربية القديمة، ومن الغريب أن ينساق مع المستشرقين في هذا الاتجاه الدكتور ابراهيم أنيس، فقد درس في كتابه «**من أسرار اللغة**» ظاهرة الاعراب وسماها ـ قصة الاعراب ـ وكأنه يريد أن يوقع في ذهن السامع من أول وهلة أن ظاهرة الاعراب إنما هي مخلوقة خلقاً ومؤلفة كما تؤلف القصص ولا علاقة لها باللغة العربية القديمة، وقد عبر عن هذا بصريح العبارة حيث قال: «ما أروعها قصة لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية ثم حيكت وتم نسجها حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني على يد قوم من صناع الكلام نشأوا وعاشوا معظم حياتهم في البيئة العراقية»[1]، وواضح من هذا النص مدى تأثر صاحبه بمذهب المستشرقين.

فالاعراب عنده قصة محبوكة ومن حبكها؟ انهم قوم من صناع الكلام عاشوا في العراق وهو يقصد بصناع الكلام النحويين لأن المدارس النحوية نشأت أول ما نشأت في البصرة والكوفة، ونحن نؤمن إيماناً كاملا كما يؤمن جميع المحققين من الباحثين، أن هذين المذهبين لا يمتان إلى الحقيقة بصلة وأن تاريخ رواية اللغة يظهر فسادهما ويكفي دليلا على هذا القرآن الكريم فقد انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرباً، وتلقاه الناس منه سماعاً ومشافهة معرباً وحفظوه في صدورهم بحركاته وسكناته كما أنزله الله وكما قرأه رسول الله دون تغيير أو تبديل في

---

(1) ص 183.

حركة أو حرف وتناقلته الاجيال كذلك أي سماعاً ومشافهة جيلا عن جيل إلى يومناً هذا، فالمسلمون على اختلاف لغاتهم وتباين أقطارهم لا يقرءون القرآن إلا معرباً لأن الله أنزله كذلك، ولما كان القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية كما قال تعالى في سورة الشعراء: «**وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**»، (الآية 194 من سورة الشعراء).

فمعنى هذا أن العربية حين نزول القرآن كانت معربة، وكل واحد يعتقد خلاف ذلك فهو جاحد للحقيقة ومن البين الذي لا يدفع أن الناس حين نزل القرآن لم يكن لهم علم بالمصطلحات النحوية ولا يوجد نحويون بالمعنى الاصطلاحي فكيف يصح من عاقل أن يقول إن النحويين هم الذين خلقوا قواعد الاعراب وهي موجودة قبل أن يوجد النحويون بمئات السنين، أما خلو اللهجات العربية من الاعراب فليس فيه دليل على خلو العربية القديمة من الاعراب لأن اللغة العربية قد اصاب اصواتها كثير من التغيير بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب الاخرى التي لا تتكلم العربية وبمرور الزمن وكثرة الاحتكاك مع لغات هذه الاقوام ابتعدت العربية عن أصلها وفقدت بعض خصائصها وأول هذه الخصائص ظاهرة الاعراب وهذا ليس بغريب لأنه يحدث نتيجة لقانون التطور الصوتي الذي تخضع له كل اللغات الانسانية، الحق أن الادلة على فساد ما ذهب إليه هؤلاء المستشرقون ومن وافقهم كثرة وفيما ذكرناه الكفاية وأحب أن اذكر هنا كلمة للدكتور علي عبد الواحد وافي فإنها تعبر عن الرأي الصحيح، قال في كتابه **فقه اللغة**: «إن خلق القواعد خلقاً محاولة لا يتصورها العقل ولم يحدث لها نظير في التاريخ ولا يمكن أن يفكر فيها عاقل أو يتصور نجاحها، فمن الواضح أن قواعد اللغة ليست من الأمور التي تخترع، أو تفرض على الناس، بل تنشأ من تلقاء نفسها وتتكون بالتدريج».[1]

هذا هو الصواب الذي يقول به كل باحث محقق، فليست قواعد الاعراب قصة محبوكة من قبل صناع الكلام، كما يقول أولئك المتوهمون ولكنها عنصر أساسي من عناصر اللغة فهي قديمة قدم اللغة نفسها، ومنذ أن عرفت اللغة العربية وهي

---

(1) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 207.

مشتملة على قواعد الاعراب، ولم يكن للنحويين أي دور في خلقها، وإنما كان دورهم قاصراً على التنظيم والتقنين، فقد استقرءوا نصوص اللغة واستخلصوا منها جميع قواعد التنظيم، وعرفوا متى تكون الكلمة في الجملة مرفوعة، ومتى تكون مجرورة، ومتى تكون منصوبة، ووضعوا لها قواعد ثابتة لا تتخلف، ولم يكن من عند أنفسهم، وإنما طبقاً لما وجدوه في النصوص اللغوية التي جمعوها.

هل للحركات الاعرابية مدلول؟

وهذا جانب مهم لابد لنا من الوقوف عنده لأنه يتعلق بسبب وجود الاعراب في اللغة، وقد حظي من الدارسين في القديم والحديث باهتمام كبير، وسيظل البحث فيه مستمراً ومتجدداً مع الزمن مادام هناك من يدعو إلى التمسك باللغة الفصحى، والسؤال الذي يدور حوله النقاش والجدال دائماً هو: هل للاعراب علاقة بالمعنى أو لا علاقة له به؟.

وقد أجاب النحويون على هذا السؤال بالايجاب والسلب معاً، وسنعرض آراءهم بإيجاز غير مخل.

يكاد يجمع النحويون في القديم والحديث على أن الاعراب له علاقة بالمعنى أي أن كل حركة من حركات الاعراب لها دلالة خاصة، فالرفع عندهم علم على الفاعلية، وما الحق بها، والنصب علم على المفعولية وما الحق بها، والجر علم على الاضافة، أي أن الاعراب دخل في اللغة ليميز بين هذه المعاني التي تتوارد على الاسماء عند تركيبها في الجمل المفيدة، ولولا الاعراب لخفى المعنى على السامع وأحب أن انقل هنا ما قله أبو القاسم الزجّاجي المتوفى سنة 337هـ، قال في كتابه «**الايضاح في علل النحو**»، قال: « .. فإن قال فقد ذكرت أن الاعراب داخل في الكلام فما الذي دعا إليه واحتيج إليه من أجله؟ الجواب أن يقال: إن الاسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الاعراب فيها تنبىء عن هذه المعاني».[1]

---

(1) أبي القاسم الزجّاجي، الايضاح في علل النحو، 69.

وهذا الرأي هو رأي جميع النحاة القدامى، ولم يخالف في هذا أحد فيما أعلمه إلا نحوياً واحداً هو الامام محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة 206هـ، فقد خالف النحويين، أو عاب عليهم هذا التعليل وقال لم يدخل الاعراب في الكلام للدلالة على المعاني وقد نقل الزجاجي رأيه وناقشه ونقله أيضاً السيوطي في «**الاشباه والنظائر**».

وفي العصر الحديث، وجد هذان الرأيان واستمر فيهما الجدال والنقاش واتسم بالعنف والشدة في بعض الاحيان لأنه أخذ طابع المعركة بين القديم والجديد فالمحافظون من سدنة اللغة العربية يوافون الجمهور ويتبنون علاقة الاعراب بالمعنى والكتاب الجدد والذين تأثروا بدراسات المستشرقين ينفون علاقة الاعراب بالمعنى ويرون أنه ناحية من نواحي اللغة لا قيمة له من حيث المعنى وقد قللوا من قيمته وعابوا على النحويين اهتمامهم به.

ويعتمد هؤلاء في تأييد مذهبهم على أدلة كثيرة أهمها: أنه يوجد في اللغة العربية أسماء متفقة في الاعراب مختلفة في المعاني مثل قولك: إن محمد أخوك، وكأن محمد أخوك، فمحمد وأخوك اعرابهما واحد في الجملتين ولكن معنى الأولى التأكيد والثانية التشبيه، وقالوا أيضاً يوجد في اللغة ألفاظ اعرابها مختلف ومعناها واحد، مثل قولك: ما محمدٌ قائماً، ما محمدٌ قائمٌ، وهذا واضح، هذا ما تمسك به قطرب، ورددده أيضاً الدارسون في العصر الحديث، وإذا سألهم أحد عن تفسير لوجود الاعراب، قالوا إن الاعراب دخل في الكلام لأجل الخفة والاعتدال، قالوا لأن الاسم يلزمه السكون عند الوقف، فلو سكنوه في حالة الوقف لحصل بذلك ثقل أثناء الكلام، ولو والوا بين الحركات لحصلت بتوالي الحركات خفة وسرعة اثناء الكلام أي يحصل بطء عند اجتماع الساكنين وسرعة مع كثرة الحروف المتحركة ولهذا كان العرب الفصحاء لا يجمعون بين ساكن في حشو الكلمة ولا بين اربع متحركات في الكلمة الواحدة فعاقبوا بين الحركة والسكون لتخف الكلمة ويعتدل الكلام.

هذا خلاصة تفسيرهم لدخول الاعراب في اللغة العربية نقلناه بتصرف من كتاب الايضاح في علل النحو، ومن كتاب د. ابراهيم انس «من اسرار اللغة».[1]

---

(1) المصدر السابق، ص 70، 71. وانظر ابراهيم أنس «من اسرار اللغة»، 25، وما بعدها.

وقد ظهر فساد هذا المذهب لدى المحققين من الباحثين في القديم والحديث، ولهم من الادلة الناصعة المأخوذة من واقع اللغة ما يبطل هذا المذهب ويثبت علاقة الاعراب بالمعنى، والادلة كثيرة ولكننا سنذكر منها ما يفي بالغرض ويحقق الهدف.

الدليل الأول:

من الادلة على علاقة الاعراب بالمعنى أن اللغة العربية لغة حساسة يتأثر المعنى فيها بكل ما يدخل كلماتها من تغيير مهما كان نوعه أو مقداره، فمثلا كلمة: مُكرِم بكسر الراء للفاعل، ومُكرَم بفتح الراء للمفعول، وكلمة هُمَزَة بفتح الميم للفاعل، تقول هذا رجل هُمَزَةٌ لُمَزَة، أي كثير الهمز واللمز ومثله رجل ضَحَكة لكثير الضحك، وأما بسكون الميم أو الحاء فهي للمفعول، تقول رجل هُمْزة وضُحْكة أي مهموز ومفعول عليه.

وإذا كان للحركة الواحدة في بنية الكلمة مدلول أفلا يكون للحركة الاعرابية مدلول، وهذا هو الحق لأن العرب قد قصدوا من الحركات في بنية الكلمة معان معينة كالفاعلية والمفعولية والمكان والزمان والالة، ودلوا على هذه المعاني بحركات معينة والتزموا الحركة عند ارادة المعنى، فلما التزموا حركات الاعراب في كلامهم فهذا دليل على انهم قصدوا بالتزام هذه الحركات الدلالة بها على معنى معين، ولا يصح بحال أن نثبت للحركة مدلول في البنية ولا نثبت لها مدلول في الجمل التركيبية.

الدليل الثاني:

من الادلة التي تبطل ما ذهب إليه نفاة المعنى، أنه لو كان الغرض من دخول حركات الاعراب في الكلام هو مجرد المعاقبة بين الحركات والسكنات حتى يعتدل الكلام ويخف، لو كان الغرض ذلك لجاز لكل متكلم أن ينطق بالكلام كيف يشاء، فينصب الفاعل ويرفع المفعول به والمضاف إليه، ولا عيب عليه في ذلك مادام الأمر مجرد تعاقب وحركات وسكنات، ولكن ارتكاب مثل هذا خُلْف وخروج عن سنن العرب وحكمة نظام كلامهم، ولازال الناس يعيبون من يلحن في كلامه ويسخرون منه حتى قالوا قديماً: «اللحن هجنة الشريف»، إن التزام العرب

الفصحاء بالاعراب وعناية الناس به قديماً وحديثاً دليل واضح على علاقة الاعراب بالمعنى.

الدليل الثالث القرآن الكريم:

لو كان الغرض من الاعراب كما يقولون لجاز لكل قارىء أن يقرأ القرآن كيف شاء دون أن يقيد نفسه برفع الفاعل ونصب المفعول، ولكن هذا لا يجوز لأن القرآن الكريم قد انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرباً وحفظه الناس جيلا عن جيل بحركاته وسكناته وكل من يقرأه خلاف ما أنزله الله فهو أثم لأن المعنى لا يفهم من القرآن إلا إذا قرء قراءة سليمة والخطأ في قراءته يؤدي إلى الخطأ في المعنى وهذا أكبر دليل على علاقة الاعراب بالمعنى في القرآن الكريم ومما يؤيد هذا القراءات القرآنية، فقد قرء القرآن بقراءات المشهور منها سبعة ولكل قراءة توجيه في معنى الاية التي قرئت بها، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة لا يظهر المعنى فيها إلا بالاعراب ولا نستطيع أن نذكرها كلها ولكننا سنذكر آية أو آيتين لتوضيح الغرض.

قال تعالى في سورة التوبة: «**وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله**»، الاية 3، لا يستقيم المعنى إلا باعراب كلمة «رسوله» واظهار حركة الاعراب التي على اللام وهي الضمة، ولو قرء مكسوراً لفسد المعنى وأدى إلى الكفر.

وقال تعالى: «**وأوصى بها ابراهيم بنية ويعقوب يا بنى**»، الاية 132 من سورة البقرة، لا يفهم المعنى إلا بالاعراب، هل يعقوب معطوف على ابراهيم فيكون قد أوصى، أو معطوف على بنيه فيكون موصى والاعراب هو الذي يعين المعنى المراد، ومثل هذه الايات كثير، وفيما ذكرناه الكفاية والحق أن علاقة الاعراب بالمعنى قوية في اللغة العربية ولا ينكر هذا إلا أحد شخصين، جاهل باللغة لا علم له بدقائقها ولا قدرة له على فهم اسرارها، أو عالم بها ولكنه متجاهل للحقيقة مولع بتقليد الاخرين الذين يكنون نوعاً من التحامل الخفي للعرب وللغة العربية، وأخيراً ينبغي التمسك بالاعراب والأخذ به في مجال الكتابة والتأليف على الأقل، ولا يجوز بحال من الأحوال أن نقبل من أي كاتب أو شاعر مقالة أو بحثاً أو نصاً شعرياً لا يلتزم

صاحبه فيه بقواعد الاعراب لأنه يؤدي إلى الفوضى والتميع في اللغة، وينبغي أيضاً التمسك بقواعد الاعراب في مجال العمل الاذاعي.

مراجع البحث:

أبو القاسم الزجاجي، الايضاح في علل النحو «بيروت، 1973».

علي عبد الوافي وافي، فقه اللغة «القاهرة، 1962».

محمد عرفة، النحو النحاة بين الأزهر والجامعة «القاهرة، 1937».

محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها «دمشق، 1960».

عباس حسن، اللغة والنحو «القاهرة، 1966».